

بحار الأنوار

[346] بيمينك، وتوسديه بيسارك، ولا تنبذيه وراء ظهرك، قالت حليلة: وحق رب السماء إنني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي، فلك السمع والطاعة يا أبا الحارث، ثم قال: وأما الشرط الثاني أن تحمليه إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته، فإنني لا أقدر على مفارقتك، قالت: أفعل ذلك إن شاء الله تعالى، فأمر عبد المطلب أن تغسل رأس محمد صلى الله عليه وآله فغسلت رأسه، ولففته في خرق السندس، ثم إن عبد المطلب دفعه إليها وأخذ أربعة آلاف درهم، وقال لها: يا حليلة (1) نمضي إلى بيت الله حتى اسلمه إليك فيه، فحملة على ساعده ودخل وطاف بالنبي صلى الله عليه وآله سبعا " وهو على ساعده ملففا " بخرق السندس، ثم إنه دفعه إليها وأربعة آلاف درهم بيض، وأربعين ثوبا " من خواص كسوته، ووهب لها أربع جوار رومية، وحلل سندس، ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليلة، وأخذت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها وشيعه عبد المطلب إلى خارج مكة، ثم أخذت حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنبها من داخل خمارها، فلما بلغت حليلة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فأبرق من وجنته نور فارتفع في الهواء طولا وعرضا " إلى أعنان السماء (2). قال الواقدي: فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير ولا كبير ولا شيخ ولا شاب إلا استقبلوا حليلة وهنأوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى، فذهبت حليلة إلى باب خيمتها وبركت الناقة والنبي صلى الله عليه وآله في حجرها، فما وضعته عند الصغير إلا حملة الكبير، وما وضعته عند الكبير إلا وأخذه الصغير، وذلك كله لمحبة النبي صلى الله عليه وآله. قال الواقدي: فبقي النبي صلى الله عليه وآله عند حليلة ترضعه وكانت تقول: يا ولدي ورب السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة وقرة عيني، أترى أعيش حتى أراك كبيرا " كما رأيته صغيرا " ؟ وكانت تؤثر محمدا " على أولادها جدا "، ولا تفارقه ساعة (3). (1) في المصدر: تعالى يا حليلة. (2) في المصدر: حتى التزق بأعنان السماء. (3) في المصدر: ولا تفارق محمدا عن عينيها.